مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 31، جوان 2022، ص - ص: 977 - 992
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

علم المناسبات وتطوره الدلالي عند المفسرين

On the Quranic appropriateness science and its development according to interpreters

د/ عدنان بن محمد أبو عمر[1]
الكلية الجامعية للأم والعلوم الأسرية عجمان الإمارات
draboomar@hotmail.com
باحث دكتوراه محمد براء بن عبد الغني الصباغ
جامعة يالوفا تركيا
m.baraa.sab@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/03/05 تاريخ القبول: 2022/06/12

الملخص:
تعد المناسبة القرآنية من أهم قضايا الوحدة الموضوعية في القرآن، وسيتناول هذا البحث تطور دلالة اللفظة وكيف عالج المفسرون موضوعاتها المختلفة نظرا لمفهومها عندهم، كما سيركز البحث على دراسة أهم مخرجات العلماء المشتغلين بالمناسبات كالرازي والبقاعي وغيرهما، وما هو أثر تطور تلك الدلالات على تفاسيرهم مبينا أثر فهم علماء التفسير السابقين على تطبيقات كثير من المعاصرين، وقد فرضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج التحليلي المقارن من خلال الوقوف على بداية استخدام المفسرين للفظ المناسبة وطريقة معالجتهم لأهم قضاياها المتعلقة بالوحدة الموضوعية.
الكلمات المفتاحية: المناسبة؛ العلاقة؛ التفسير؛ القرآن.

Abstract:
He Qur'anic appropriateness science is considered to be one of the most important issues of substantive unity in the Qur'an. This research discusses the development of appropriateness science, and how the quranic interpreters dealt with various topics based on their understandings. Moreover, the research will study the outcomes of previous appropriateness scholars such as Al-Razi, Al-Baqai, and others, and how did the development of appropriateness science affect their interpretation. The research will show the impact of the understandings of previous scholars on the applications of many current interpreters. The nature of the study dictated the use of the comparative analytical method by studying the early usages of the "appropriateness" term and the way the interpreters dealt with the most important issues related to the objective unity of the Quran.
Key Words: Appropriateness; Relationship; Interpretation; The Quran.

مقدمة

[1]- المؤلف المرسل.

الحمد لله الكبير المتعال، أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1]، أبان عمّا يميّز الإنسان ويفاضل بين أفراده فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 9]، ثم الصلاة والسلام على أكمل من علّم وأشرف من أرشد ووجّه نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن شرف العلم بشرف معلومه، ولما كان القرآن الكريم رسالة الله الخالدة مبينا عن حقائق الدارين ودستورا قويما به تصلح أحوال العباد والبلاد كان الانشغال به بتأويل آياته والوقوف على أسرار سوره وخفايا ألطافه من أعظم ما يشغل العبد به وقته ومن أسمى ما تستنهض به الهمم، ولذلك حرص أهل العلم قديما وحديثا على أن يكون لهم حظ من الانشغال بالتفسير وعلوم القرآن لما لها من دور في فهم مراد الله، وإن علم المناسبات من العلوم القرآنية التي شغلت جانبا من انشغال أهل الاختصاص بذلك لا سيما في ظل انكباب كثير من طلبة العلم في العصر الحديث على التفسير الموضوعي وما يتعلق به من قضايا ومسائل.

ولأجل ذلك وجدت أن دراسة نشأة المناسبات وتطور دلالتها عند المفسرين يعد خطوة بحثية ناجعة للوقوف على كثير من قضايا التفسير وعلوم القرآن، والله الموفق وبه أستعين.

مشكلة الدراسة: إن السؤال الرئيس الذي يمثل المشكلة في هذه الدراسة هو: كيف تطور مفهوم المناسبة القرآنية عند المفسرين؟ ويتفرع عدد من الأسئلة منه:

- ما هو مفهوم المناسبة عند المفسرين؟
- ماهي أهمية معرفة نشأة المناسبة وآثرها التفسيرية؟
- ما هي أبرز مراحل التطور الدلالي للفظة المناسبة؟

الهدف من الدراسة: وتهدف الدراسة إلى بيان مفهوم المناسبة القرآنية ونشأتها ودراسة تطور دلالتها عند المفسرين.

أهمية الدراسة: تظهر أهمية الدراسة من خلال بيان تطور دلالة مفردة المناسبة عند المفسرين وأثر هذا التطور على تفاسيرهم.

الدّراسات السّابقة :لدى النّظر والاطلاع الدقيقين والبحث عن هذا الموضوع فإنني لم أقف على دراسة تبين تطور مفهوم المناسبة القرآنية عند المفسرين بشكل متسلسل يبين مراحل كل فترة، وإنما وجدت بعض الكتابات قد تناولت إشارات عامة في سياق حديثها عن مفهوم المناسبة ونشأتها دون التعرض لمراحل تطور هذه اللفظة وتباين دلالتها المعرفية من خلال التطبيق والمقارنة كما سيظهر في البحث.

منهج الدراسة: وقد فرضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج الوصفي القائم على توظيف آليات التحليل والمقارنة من خلال الوقوف على بداية استخدام المفسرين للمناسبة وطريقة معالجتهم لبعض قضاياها المتعلقة بالوحدة الموضوعية.

خطة الدّراسة :اقتضت طبيعة الدِّراسة تقسيمها إلى:

مقدمة: وقد جاء فيها سبب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث والمنهجية المتبعة فيه وأبرز إشكاليات الدراسة، والدراسات السابقة.

أولا: التعريف بالمناسبات وآراء العلماء فيها

ثانيا: نشأة المناسبات وتطور دلالتها عند المفسرين

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات وآراء العلماء فيه

تكاد كلمة المشتغلين المعاصرين في القرآن وعلومه تجتمع على تصور موحّد لمفهوم (المناسبة)، بل قد لا يجد بعض الباحثين منهم حاجة علمية لتعيين تعريفٍ محدّدٍ جامع مانع يبيِّن المقصود منه؛ غير أن نتاج هذه التصورات وما تنبني عليه من قضايا علمية ومنهجية لا يوحي بفهم مشترك مبني على اتفاقهم النظري، وهذا بالضَّبط أحد أهمّ أسباب الاختلاف في كثيرٍ من الملفات الاجتماعية والإنسانية المتنوعة، فمن تأمَّل عدداً من تباين الآراء في مسألةٍ معينةٍ وجد أنّ أُسَّ الاختلاف ومنشأه كان ضبابيَّة تصوّر المفهوم العام، وعدم تطابق الصُّورة التطبيقية عند الطرفين، فإنَّ الفهم الفردي لا يعكس بالضرورة حقيقة المسألة وطبيعتها، وقضيةُ تحديد المصطلحات من أهمّ القضايا الخادمة لمبدأ التَّصورات، لا سيما عند ترابط عددٍ من العلوم وتلاقح المخرجات الخاصة بها في مسألةٍ محددة، وبذلك يمكن الوصول لنتيجة معرفية واضحة محددة، إذ الحُكم على الشَّيء فرعٌ عن تصوّره، ولأجل ذلك فإنه سيظهر لنا بإذن الله تعالى الأثر المبني على عدم وضوح مفهوم المناسبة على كلام المفسرين.

المطلب الأول: تعريف علم المناسبة لغة واصطلاحا:

أولا: المناسبة لغة

المناسبة في اللغة هي: المشاكلة والتلاؤم والتجانس، ويصح أن تكون بمعنى المقاربة، يقال: فلان يناسب فلانا فهو نسيبه أي قريبه، وهي مأخوذة من الفعل (نسب) أي: اتصل الشيء بالشيء، ومنه (النسيب) وهو القريب المتصل بغيره كالأخ وابن العم فبينهما مناسبة وقرابة[1]. وعبارات اللغويين في ذلك وإن اختلفت ألفاظها فهي من باب اختلاف التنوع للدلالة على نفس المراد وما يرتبط به وهو الاتصال والتقار. وقد أشار بعض الباحثين إلى وجود بعض الألفاظ التي تدخل في معنى المناسبة وتدور في نفس سياقها الدلالي منها: (النظم) و(العلاقة)[2].

ثانيا: علم المناسبة اصطلاحا

لقد تنوعت تعابير أهل العلم في الدلالة على مفهوم المناسبة وتباينت مسالكهم في توضيح ذلك، ومن جملة ما يبين هذا ما ذكره ابن أبي الإصبع في تقسيمه للمناسبة فقال: المناسبة على ضربين مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ[3]، وقد جاء البقاعي رحمه الله فجعل لهذا المصطلح هوية خاصة به تميزه عن غيره فأقام له الأركان جاعلا منه علما يقوم بذاته وتدرس مسائله بشكل خاص ولذلك قال: علم المناسبات في القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه[4]، وبذلك يمكن القول إن المناسبة القرآنية هي: ما يعرف بها أوجه الارتباط باختلاف أنواعها في القرآن الكريم.

ومن خلال هذا التعريف يمكن الإحاطة بصور المناسبات اللفظية والمعنوية والعقلية وعدم حصرها في الآيات أو السور القرآنية كما سيأتي بيانه لاحقا إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: موقف المفسرين من المناسبات، وبيان تطور دلالاته

لقد تناول المفسرون علم المناسبات في تفاسيرهم وكتبوا كثيرا من مفرداته في كتبهم وهم في غالب ذلك لا يجزمون بصحة ما يقولون به؛ ذلك أن علم المناسبات علم اجتهادي يصعب فيه القطع بوجه ارتباط دون غيره ونسبته إلى كلام الله عز وجل، ومن وقف على كلام المفسرين في ذلك وجد أنهم ينقسمون إلى فريقين:

1- المؤيدون للقول بالمناسبات، وطلبا للاختصار سأذكر أبرز أسمائهم تباعا:

- أبوبكر النيسابوري[5]: وقد نسب كثير من أهل العلم نشأة هذا العلم على يديه في بغداد.

- فخر الدين الرازي (606هـ): وقد أكد من خلال تفسيره دقة هذا العلم، وأن حقيقته لا تخفى على صاحب البصيرة.
- أبو الحسن الحرالي المغربي(637هـ): وقد زعم المناوي في الكواكب الدرية[6] أن البقاعي ما جاء بجديد في هذا العلم على ما ذكره الحرالي المغربي.
- أبو جعفر الغرناطي (708هـ) صاحب كتاب البرهان في ترتيب سور القرآن.
- البقاعي (885هـ): وهو أحد أهم شيوخ هذا الفن، وإليه ينسب الفضل الأكبر في تأصيله وجمع شتات أبوابه وذلك من خلال كتابه: (نظم الدرر في تناسب الآي والسور).
- السيوطي (911هـ): فقد ألَّف في ذلك: (تناسق الدرر في تناسب السور) و (أسرار التنزيل).
- ومن المعاصرين: سيد قطب في (ظلال القرآن والتصوير الفني في القرآن)، عبد الله الغماري في (جواهر البيان في تناسب سور القرآن)، مصطفى المراغي وطاهر الجزائري والفراهي وغيرهم.

2- المنكرون لعلم المناسبات: هذا وقد شهد الكلام في هذا العلم إنكار طائفة من أهل العلم، بل شدد بعضهم القول فذهب إلى عدم جواز الكتابة فيه، ومن أبرز من أنكر الكتابة في هذا العلم:

- العز بن عبد السلام (660هـ): وله في ذلك قصة مشهورة في إنكاره على تفسير الحرالي المليء بذكر المناسبات وأنواعها المختلفة[7].
- الشوكاني (1250هـ): فإنه قد نص على ذلك بقوله: (اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلَّف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره)[8].
- محمد الغزنوي: وله في إنكار المناسبات كلام شديد اللهجة، يأتي بيانه في موضعه.

الراجح: والذي يظهر بعد الدراسة والمراجعة لكلام المؤيدين والمنكرين أن الخلاف في أصله صوري لفظي ولا أثر كبير ينبني على هذا الخلاف، وبيان حقيقة ذلك أن المنكرين إنما أنكروا الخوض في دقائق المعاني ونفي الظاهر منها كما حذروا من التكلف والجزم بصحتها في كل آية وموضع، والحق أن هذا الكلام لا يقول به في المجمل أصحاب القول بالمناسبات فهم لا يجزمون بأوجه الترابط التي توصلوا إليها، كما أنهم ينصون على احتمال الآية أكثر من وجه، والذي يؤكد حقيقة هذا التصور وكيف أنه لا وجود لخلاف بين المدرستين هو قول الإمام الشوكاني - وهو أحد أعمدة المعارضة لعلم المناسبة- عن إنتاج البقاعي رحمه الله: (أمعن النظر فِي كتاب البقاعي فِي التَّفْسِير الَّذِي جعله فِي الْمُنَاسبَة بَين الآي والسور علم أَنه من أوعية الْعلم المفرطين فِي الذكاء الجامعين بَين علمي الْمَعْقُول وَالْمَنْقُول وَكَثِيرًا مَا يشكل علي شيء فِي الْكتاب الْعَزِيز فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها فَلَا أجد مَا يشفي وأرجع إلى هَذَا الْكتاب فأجد مَا يُفِيد فِي الْغَالِب)[9].

وعليه فإن العبارات الواردة من منكري المناسبات إنما هي في أصلها لإنكار ما اعتبروه تكلفا في غير موضعه، وتلك أمور لا يقصدها أهل المناسبات ولا يسعون إليها، وإنما هو تفاوت الأفهام واتساع العقول وما قد يخفى على رجل قد يبدو جليا لآخر، وذلك فضل الله يؤتيه سبحانه من يشاء من عباده.

المبحث الثاني: نشأة المناسبات وتطور دلالتها عند المفسرين

تعتبر المناسبة القرآنية كغيرها من المجالات القرآنية المعرفية التي شهدت تطورا عبر عدد من المراحل المختلفة التي كانت تتميز بملامح علمية خاصة لها دلالتها على عمل المشتغلين في التفسير ومعلوم القرآن، وسأبين في هذا المبحث مفهوم المناسبات وخطوات تشكل هذا العلم ومراحل تطور دلالته عبر عدد من الملفات المتعلقة به.

المطلب الأول: نشأة علم المناسبات

يذهب بعض المفسرين إلى أن نشأة علم المناسبات وبداية ظهوره ترجع لبداية علم التفسير ونشأته فهو علم قديم قدم انشغال أهل العلم بالقرآن وعلومه، وإلى ذلك أشار البقاعي رحمه الله تعالى فقال: (وقد كان أفاضل السلف يعرفون هذا، بما في سليقتهم من أفانين العربية، ودقيق مناهج الفكر البشرية، ولطيف أساليب النوازع العقلية، ثم تناقص العلم حتى انعجم على الناس، وصار إلى حد الغرابة كغيره من الفنون)[10] . ويستدل أصحاب هذا القول ببعض المرويات عن الصحابة والتابعين، والتي فيها بيان وجه ارتباط بين آية وأخرى أو سورة وأخرى ونحو ذلك، ومن ذلك ما رواه عبدالرزاق عن ابن عيينة أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا فليسأل عما قبلها)[11]، وكذلك أيضا يستدلون بما جاء عن الأصمعي أن أعرابيا سمعه يقرأ في نهاية آيات السرقة ﴿والله غفور رحيم﴾ فرد عليه وقال له: ليس هذا من كلام الله، فلما تنبه الأصمعي وقال (والله عزيز حكيم) قال له الأعرابي: هذا كلام الله عزّ فحكم فقطع)[12] .

وفي الوقت الذي يجد فيه بعض العلماء قدم علم المناسبات نجد أن كثيرا منهم يرون أن جميع المرويات في القرن الأول والثاني بل وحتى الثالث التي جاء كثير منها كما عند الطبري ما هي إلا مجرد إشارات متفرقة وليست علما قائما بذاته، وإنما هي في حقيقتها من قبيل اللطائف التفسيرية، وبعض النكت المتعلقة بالسباق واللحاق[13] غير أن هذا الفن بنيت أسسه وارتفعت أركانه وظهرت معالمه واضحة على يد أبي بكر النيسابوري (في القرن السابع) وتحديدا في بغداد، وفي ذلك يقول الشيخ أبو الحسن الشهراباني: (أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ـ ولم نكن سمعناه من غيره ـ هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، كان يقول على الكرسي إذا قُرئت عليه الآية: لِمَ جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يُزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة)[14].

ولا يسعني قبل أن أختم هذا المطلب أن أشير إلى ما توصل إليه شيخنا فضيلة الدكتور عبدالحكيم الأنيس في بحث له بعنوان: [أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية] يقول: (وأولية هذا العلم غير واضحة تمام الوضوح إلى الآن، ولا سيما مع بقاء كثير من مصادر التفسير و علوم القرآن مخطوطة بعيدة عن أيدي الباحثين)[15]، وهذه النتيجة توصل إليها حفظه الله بعد الوقوف على الروايات الدالة على أولية هذا العلم كما أكد على أن النيسابوري المعني بعلم المناسبات هو غير النيسابوري من أعيان القرن الرابع، بل هو علم إمام من أعيان القرن السابع ولم تصل إلينا ترجمة دقيقة له.

المطلب الثاني: تطور دلالة المناسبة عند المفسرين

كان من الضرورة العلمية قبل الوقوف على تطور دلالة المناسبة عند المفسرين معرفة المراد منها لغة واصطلاحا، ورأي العلماء في دراستها والخوض في كثير من تفاصيلها وبداية نشأتها ومكانها، فإن لتلك الأمور مجتمعة دور مهم في تصور التدرج الحاصل في مفهوم هذه الكلمة عند أهل الاختصاص ونتيجة لكل ما سبق أقول إن لفظ المناسبة تطور عند المشتغلين بالتفسير وعلوم القرآن على النحو الآتي:

1- من زمن تفسير الصحابة إلى تفسير الطبري (310هـ): وكانت لفظة (المناسبة) في هذ المرحلة تشير **للمعنى اللغوي فقط** وهي القرابة في النسب تحديدا، وهي وإن لم تذكر صراحة كعلم قائم بذاته لكن هناك بعض الإشارات الواردة عن الصحابة ومن تبعهم وهي في الحقيقة أقرب إلى كونها لطائف ونكت قرآنية من كونها علما مستقلا له معالمه الواضحة، ومن تتبع المناسبات الواردة في هذا السياق الزمني وجد أنهم كانوا يشيرون إلى بعض أوجه الترابط والتشابه المتفرقة في السور دون ذكر كلمة المناسبة، وقد سبقت الإشارة في ذلك إلى رواية ابن مسعود رضي الله عنه وخبر الأعرابي مع الأصمعي. وقد وقفت على جامع البيان في تأويل آي القرآن **للطبري** وقمت ببحث عن جذر [المناسبة] وأهم مشتقاتها (مناسبة -ناسب-يناسب-أنسب) فوجدتها قد تكررت **سبع مرات** وجميعها يفيد **المعنى اللغوي لا الاصطلاحي والمراد منه هو القرابة في النسب ونحوه**، وأكتفي بموضع واحد طلبا للاختصار: (لأنه لا يقع في حكمه وقضائه حيف إلى أحد لوسيلة له إليه ولا لقرابة ولا مناسبة، ولا في قضائه جور لأنه لا يأخذ الرشوة في الأحكام فيجور، فهو أعدل الحكام وخير الفاصلين)[16].

وإن عدم ورود لفظ المناسبة في تفسير الطبري لا يعني بالضرورة عدم عنايته بها، فمراعاة المفسرين للسياق من أهم أركان المناسبة بمفهومها الاصطلاحي وفي ذلك يقول: (الذي هو أولى بآخر الآية ان يكون نظير الخبر عما ابتدئ به أولها)[17].

ولعل من أهم ما يميز تفسير الإمام الطبري عنايته بهذا الباب الدقيق، ذلك أنه يستحضر معاني السورة ولا يكاد يفارقها بل ويبني ترجيحه الاستدلالي على ذلك وهو عمل عقلي يتطلب استحضار المعاني وملكة ذهنية حاضرة، ومن ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 12]، يقول: (يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم: لمن ما في السماوات والأرض؟)[18].

فقد استصحب رحمه الله مناسبة بداية السورة لآخرها وذلك عن طريق إتيانه بلفظ {العادلين} المذكور في بداية السورة.

وبذلك يتبين جانب مهم ودقيق من عناية الطبري رحمه الله تعالى بالجانب العقلي المبني على مراعاة السياق بأنواعه المختلفة، وإن دراسة هذا المصطلح عن الإمام الطبري تظهر أهميتها من جانبين:

الأول: رسوخ هذا الإمام في علم التفسير.

الثاني: بيان معنى لفظ المناسبة في المراحل الأولى عند المفسرين وكيف أنها لغوية لم تكتسب وجها اصطلاحيا بعد.

2- المناسبات بعد الطبري (310هـ):

أولا- جار الله أبو القاسم الزمخشري (538هـ): وقد عني الزمخشري رحمه الله تعالى ببيان مسألة النظم وخلاصتها بيان تعلق الكلم بعضه ببعض بما ترتضيه قواعد النحو العربي وتدل عليه، وإن من صورة ذلك بيان تعلق بعض الآيات ببعض وهو ما أشار إليه الزمخشري فبين وجه ارتباط بعض الآيات ببعضها دون التصريح بلفظ المناسبة في غالبها وهي في المجمل آيات قليلة، لكنه كَتَبَ فيها لما قد يشكل من إيراد بعض الآيات خلف بعض ولا وجه ارتباط ظاهر بينهما، وقد وقفت على الكشاف للزمخشري وقمت ببحث عن جذر لفظ المناسبة وأهم مشتقاتها (مناسبة، ناسب، يناسب، أنسب) فوجدتها قد تكررت **ست مرات**،

ومعظمها قد ورد في **البحث عن إجابة لما قد يشكل عن ورود قصة خلف قصة أو مفردة خلف مفردة،** وأكتفي بموضعين فقط طلبا للاختصار:

أ- (كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة؟ قلت: قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم، فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم)[19].

ب- (فإن قلت: آي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف؟ قلت: إنّ الشمس والقمر سماويان، والنجم والشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل)[20].

ثانيا: ابن العربي (543هـ): وقد فسر المناسبة بقوله: (ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسعة المعاني، منتظمة المباني). ثم أكد على أهمية هذا العلم ورفعة منزلته فقال: (علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة). كما أنه بيّن انشغاله في هذا العلم لكن بطانة من حوله من الطلبة هي من جعلته يحجم عن بث هذا العلم وتدريسه والكتابة فيه: (ثم فتح الله ـ عز وجل ـ لنا فيه، فلما لم نجد له حَمَلَة، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلَة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه)[21]، وهذا مما يؤسف له فقد ضاع على الأمة عِلم هذا العَلم في هذه القضايا التفسيرية ولم يصل إلينا منها شيء، والذي يظهر من عبارة ابن العربي رحمه الله تعالى أن المناسبة عنده هي: **وجه الربط بين الآيات بعضها ببعض**.

ثالثا- فخر الدين الرازي (606هـ): ويعتبر الإمام الرازي من المكثرين من ذكر لفظة المناسبة في تفسيره بمعناها الاصطلاحي عند المتأخرين، فهو يشير لوجه ارتباط الآيات والقصص بعضها ببعض مع الإشارة لما قد يشكل من عدم وجود علاقة بينها، وقد ظهرت عناية الرازي في ذلك إذ قال: (إن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)[22]، حتى أنه شرع في كتابة مصنف خاص في ذلك بعنوان: (أسرار التنزيل) لكن الذي يظهر أنه رحمه الله توفي قبل أن يتمه، ولم يصل إلينا منه شيء. وقد وقفت على مفاتيح الغيب للرازي وقمت ببحث إلكتروني عن كلمة (مناسبة) فوجدت أنه قد ذكرها أكثر من **70 مرة**. 19 مرة فقط كانت في سورة البقرة بين جذر الكلمة ومشتقاتها (ناسب، يناسب، أنسب) ومعظمها كما بينت يشير **لوجه ارتباط الآيات والقصص بعضها ببعض مع الإشارة لقوة المناسبة من عدمها، كما وقد يبين وجه النظر العقلي في السياق نفسه،** وأكتفي هنا طلبا للاختصار بمثال واحد: (وبيان المناسبة أنه عليه السلام لما قتل مثل ذلك الخصم العظيم بالمقلاع والحجر، كان ذلك معجزا، لا سيما وقد تعلقت الأحجار معه وقالت: خذنا فإنك تقتل جالوت بنا، فظهور المعجز يدل على النبوة)[23]، وقد أشاد الإمام السيوطي بجهود الفخر الرازي في المناسبات فقال: (وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته وممن أكثر فيه الإمام فخر الدين وقال في تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط)[24].

رابعا- أبو بكر النيسابوري (من علماء القرن السابع)[25]: والذي يظهر أنه أول من أظهر علم المناسبة في بغداد بصورته التي عرفت لاحقا، وهذا لا يعني الجزم بأنه أول من أشار لهذا العلم كما وردت بعض الآثار الواردة على أنه أحيا هذا العلم بعد هجره أصحابه، فكان يثير بين طلابه عددا من الأسئلة من مثل لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة، وقد نقل لنا الزركشي قول تلميذ النيسابوري فقال: قال الشيخ أبو الحسن الشهراباني: «أول من أظهر ببغداد علم المناسبة، ولم نكن سمعناه من غيره ـ هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، كان يقول على الكرسي إذا قُرئت عليه الآية: لِمَ جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يُزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة»[26]. وبذلك يظهر أن مفهوم المناسبة

عند النيسابوري كان **وجه الارتباط بين الآية وأختها والسورة وأختها أيضا**، وقد ذهب الدكتور عبد الحكيم الأنيس في بحثه السابق ذكره إلى أن المناسبة عند النيسابوري قد تشمل علم **الروابط والترتيبات كما تشمل علم متشابه القرآن**[27].

وبذلك يظهر أن النيسباوري رحمه الله يعتبر مرحلة جديدة في التطور الدلالي لمفهوم المناسبة وإلى ذلك أشار الدكتور الأنيس فقال: (لا بد من التفريق بين وجود نبذ ولطائف متفرقة من علم المناسبة وبين وجوده كعلم، فالطبري وغيره من المفسرين يذكرون نبذا من ذلك من باب السياق والسباق لكن أبابكر النيسابوري يذكره على أنه "علم المناسبة" وفرق بينهما)[28].

خامسا- أبو الحسن الحرالي الأندلسي (638هـ): وقد نصّ الإمام البقاعي على الاستفادة منه فقال: (وانتفعت في هذا الكتاب - كثيرا - بتفسير على وجه كلي، للإمام الرباني: أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الْحَرَالِّي - بمهملتين مفتوحتين، ومد وتشديد اللام - المغربي، نزيل حماة من بلاد الشام، سماه: "مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل" وقد تتبعت كلمة المناسبة ومشتقاتها عند الإمام الحرالي فوجدت أنها تكررت **ثماني مرات** وهي في جميعها تشير للمعنى الاصطلاحي الذي اعتمده البقاعي في تفسيره وتفيد وجه **الربط بين الآية وأختها، كما تشير إلى نظم السياق ومراعاة السباق واللحاق في الآيات القر**آنية، ومن ذلك قوله: (ومناسبة هذه الآية لما قبلها))[29].

سادسا- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي الأندلسي (708هـ): وله كتاب "البرهان في تناسب سور القرآن" وفيه بيان مناسبة تعقيب السورة بالسورة فقط في الأغلب وقلما يذكر المناسبات في السورة الواحدة بين الآية وأختها، وقد استفاد منه البقاعي كما نص على ذلك في كتابه: (نظم الدرر في تناسب الآي والسور)، وقد تتبعت كلمة المناسبة ومشتقاتها عند الإمام أبي جعفر الغرناطي فوجدت أنها تكررت **12مرة** وهي في جميعها تشير للمعنى الاصطلاحي الذي اعتمده البقاعي في تفسيره وتفيد عند الغراناطي خاصة وجه **الربط بين نهاية القصة أو السورة وبين القصة أو السورة التالية**، ومن ذلك قوله: (لما بينت سورة (ص) على ذكر المشركين وعنادهم وسوء ارتكابهم واتخاذهم الأنداد والشركاء ناسب ذلك ما افتتحت به سورة الزمر من الأمر بالإخلاص)[30].

سابعا- أبوعبدالله بدر الدين الزركشي (794هـ): وقد تناول رحمه الله تعالى لفظ المناسبة بشيء من التفصيل وكثير من التقعيد، فذكر تعريفها وأهميتها وأول من أفردها بالتصنيف، وهو بذلك يؤصل كثيرا من الضوابط والأسس التي ينبغي مراعاتها، كما وحرص على بيان كثير من أنواع تلك المناسبات فقال في حديثه عن أنواع الروابط في الآيات: (منها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم ومنها كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه أو التلازم الخارجي)[31]، ومن قرأ فصله الخاص في المناسبات وجد كيف أنه **يتعامل مع تلك اللفظة كعلم مكتمل الأركان واضح المعالم والبنيان وليس مقتصرا على بعض النكت أو الفوائد المتناثرة في التفسير**.

ثامنا- إبراهيم بن عمر البقاعي (885هـ): يعد البقاعي أكثر من اعتنى بالتأصيل والتقعيد والتمثيل لهذا العلم وذلك في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" كما بيّن كثيرا من القضايا المتعلقة بهذا العلم في كتابه "مصاعد النظر في الإشراف على مقاصد السور" فذكر في كتابيه حدّ هذا العلم وموضوعه نسبته وثمرته وفضله والواضع وحكم دراسته والكتابة فيه والرد على من زعم عدم جواز ذلك، وقد وقفت على مقدمة البقاعي في كتابه نظم الدرر في تناسب الآي والسور فوجدت أنه يصرّح بالاستفادة كثيرا من أعلام هذا الفن كالزركشي والرزاي والغرناطي غيرهم[32]، والحق يقال إن للبقاعي **الدور الأكبر في تحويل معظم**

قضايا هذا العلم من مجرد التنظير قليل الشواهد إلى كثير من التمثيل لكل سور القرآن وكثير من آياته، وقد أصبحت المناسبة تعني عنده علما يفرد بالتصانيف والتآليف ويعمل الفكر به أياما وليالي طوالا، كما أنه يجعل القارئ يعمل فكره معه في اكتشاف وجه المناسبة وفي ذلك من تدارس العلم ومشاركة الشيء اللطيف، ومثال ذلك قوله: ((وإذا تأملت قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: 123] مع قوله فيما قبل ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: 9] لاحت لك أيضاً مناسبة بديعة)[33].

تاسعا- عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ): يعتبر السيوطي رحمه الله تعالى من أهل الفضل الذين أسهموا في هذا العلم ولهم دور واضح في تطور مفهوم دلالة لفظ المناسبة، وقد **جعل المناسبة أنواعا متعددة ولم يقتصر على كونها قضية تفسيرية تندرج ضمن غيرها من النكت واللطائف**، وذكر من أنواع المناسبات:

الأول: بيان مناسبات ترتيب سوره، وحكمة وضع كل سورة منها.

الثاني: بيان أن كل سورة شارحة لما أجمل في السورة التي قبلها.

الثالث: وجه اعتلاق فاتحة الكتاب بخاتمة التي قبلها.

الرابع: مناسبات مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له، وتلك براعة الاستهلال.

الخامس: مناسبة أوائل السور لأواخرها.

السادس: مناسبات ترتيب آياته، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحمها وتناسقها.

السابع: بيان أساليبه في البلاغة، وتنوع خطاباته وسياقاته.

الثامن: بيان ما اشتمل عليه من المحسنات البديعية على كثرتها، كالاستعارة، والكناية، والتعريض.

التاسع: بيان فواصل الآي، ومناسباتها للآي التي ختمت بها.

العاشر: مناسبة أسماء السور لها.

الحادي عشر: بيان أوجه اختيار مرادفاته دون سائرها.

الثاني عشر: بيان القراءات المختلفة، مشهورها، وشاذها، وما تضمنته من المعاني والعلوم، فإن ذلك من جملة وجوه إعجازه.

الثالث عشر: بيان وجه تفاوت الآيات المتشابهات في القصص وغيرها بالزيادة والنقص، والتقديم والتأخير وإبدال لفظة مكان أخرى، ونحو ذلك[34].

3- في العصر الحديث: ثم إن علم المناسبة بدأ يأخذ حيزا كبيرا من اهتمام المفسرين في العصر الحديث وقد بدأت عند المعاصرين كموضوع مهتم به في علوم القرآن الكريم ثم كموضوع مستقل ولم تصل في بداية أمرها لتكون علما مستقلا، وظهر ذلك جليا بعد أن قرر الأزهر تدريس مادة بعنوان: التفسير الموضوعي، وقد كان لكل كاتب نظرة معينة تجاه المناسبات فبعضهم تعامل معها بالنظر لموضوعات السور الواحدة وبعضهم خصها بتتبع الآيات ونحو ذلك، وممن كتب في ذلك الفراهي في تفسيره نظام الفرقان وكذلك النورسي في عدد من رسائله وكتبه والآلوسي في تفسيره الجامع الماتع والغماري في كتابه جواهر البيان في تناسب سور القرآن، ومن جملة النتائج العلمية المعاصرة في هذا الملف التفسيري:

أ- سيد قطب: فإن له جهدا في كتابه الظلال وفي كتابه المتعلق بالقصص القرآني، وقد جاءت مناسباته نابعة من نظرته الإجمالية للنص القرآني، وذلك أنه يذكر مقصد السورة ومحورها العام ثم يبين مناسبة الموضوعات الفرعية لذلك المقصد الذي جاءت السورة مؤكدة له، كما أنه يبين مناسبة كثير من الألفاظ

للسياق القرآني ومن ذلك قوله في سورة الكهف: (وهنا ينكشف العجب في شأن القلوب المؤمنة. فهؤلاء الفتية الذين يعتزلون قومهم، ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم. ويتجردون من زينة الأرض ومتاع الحياة. هؤلاء الذين يأوون إلى الكهف الضيق الخشن المظلم. هؤلاء يستروجون رحمة الله. ويحسون هذه الرحمة ظليلة فسيحة ممتدة. (ينشر لكم ربكم من رحمته) ولفظة (ينشر) تلقي ظلال السعة والبحبوحة والانفساح. فإذا الكهف فضاء فسيح رحيب وسيع تنتشر فيه الرحمة وتتسع خيوطها وتمتد ظلالها، وتشملهم بالرفق واللين والرخاء... إن الحدود الضيقة لتنزاح، وإن الجدران الصلدة لترق، وإن الوحشة الموغلة لتشف، فإذا الرحمة والرفق والراحة والارتفاق)[35]. فكان عمله جامعا بين النظر الموضوعي وبين تعلق الآيات ومناسبتها للألفاظ الواردة في السورة.

ب- سعيد حوى: وقد نص في مقدمة تفسيره أن جاء بنظرية جديدة في الوحدة القرآنية لا تقتصر على مناسبة الآية في السورة الواحدة أو مناسبتها لآخر السورة قبلها، وفي ذلك يقول: (إن الخاصية الأولى لهذا التفسير وقد تكون ميزته الرئيسية أنه قدم لأول مرة- فيما أعلم- نظرية جديدة في موضوع الوحدة القرآنية، وهو موضوع حاوله كثيرون وألفوا فيه الكتب ووصلوا فيه إلى أشياء كثيرة، ولكن أكثر ما اشتغلوا فيه، كان يدور إما حول مناسبة الآية في السورة الواحدة، أو مناسبة آخر السورة السابقة لبداية السورة اللاحقة، ولم يزيدوا على ذلك- فيما أعلم- هذا مع ملاحظة أن الموضوع الأول نادرا من استوعبه والتزم به في تفسير كامل للقرآن، وإذا التزم به فلم يكن ذلك على ضوء نظرية شاملة تحتوي مفاتيح الوحدة القرآنية.

ولقد من الله علي منذ الصغر أنني كنت كثير التفكير في أسرار الصلة بين الآيات والسور ووقع في قلبي منذ الصغر مفتاح للصلة بين سورة البقرة والسور السبع التي جاءت بعدها وهي بمجموعها تشكل القسم الأول من أقسام القرآن كما سنرى ذلك)[36]، كما وقد ناقش عددا من المناسبات التي ذكرها السابقون ووضع بعض الأمور والقيود التي تخدم نظريته في الوحدة الموضوعية التي تقوم على أساس المناسبة ومفهومها.

ج- محمد عبد الله دراز: فقد كتب فضيلة د. محمد عبد الله دراز في التناسب القرآني، وأطال النفس في مناسبات السورة الواحدة تحديدا، وألح في عدد من المواضع على ضرورة التعرض لذلك على الخصوص، فخرج القسم الثاني من كتابه (النبأ العظيم) مثالاً موفقاً في بيان جلالة (علم المناسبات) وضرورته في فهم كتاب الله الحكيم[37]. وقد تجلت مكانة هذا العمل في أنه جاء في سياق الرد على كثير من الشبهات المتعلقة بمصدرية القرآن وبيان إعجازه فكان بذلك حقيقا لأن يوصي شيخ البلاغيين في العصر الحديث الشيخ محمد أبو موسى[38] بضرورة حفظ هذا الكتاب واستظهار مباحثه.

د- وهبة الزحيلي: أورد الدكتور وهبة الزحيلي في تفسيره الموسوم بـ: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج عددا من المناسبات، فإنه قبل أن يشرع في تفسير الآيات وبيان معانيها الإجمالية فإنه يشير بشكل موجز لمناسبة هذه الآية لما قبلها، وقد يكتفي في كثير من الأحيان بقوله ومناسبة هذه الآيات لما قبلها ظاهر[39]، ومن أمثلة بيانه للمناسبات قوله: (بعد أن ذكر الله تعالى أصناف الناس الثلاثة: وهم المؤمنون، والكافرون، والمنافقون، أمر جميع الناس ومنهم مشركو مكة بعبادته والاستكانة والخضوع له بالطاعة، وإفراد الربوبية والوحدانية له، وعبادته دون الأوثان والأصنام والآلهة التي كانوا يعبدونها، لأنه تعالى هو خالقهم وخالق من قبلهم من آبائهم وأجدادهم، وخالق أصنامهم وأوثانهم وآلهتهم، ولأنه المنعم المتفضل على جميع الخلائق بخيرات الأرض والسماء)[40].

هـ- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: وهو عمل موسوعي صدر عن جامعة الشارقة، ترأس العمل فضيلة الدكتور مصطفى مسلم رحمه الله تعالى (ت:2021) مع عدد من أهل الاختصاص الدقيق،

وتعتبر الموسوعة أحد أهم المصادر الحديثة التي تناولت مفهوم المناسبات من جهة التمثيل والاستشهاد مما شكل نقلة نوعية مهمة للمشتغلين في ميدان علوم القرآن، وقد جاء في الموسوعة عدد من المناسبات منها:

- مناسبة اسم السورة لمحورها.
- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.
- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها.
- المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها.

ومثال ذلك: ما جاء في بيان المناسبة بين اسم سورة آل عمران ومحورها: (لم أقف على من فصَّل المناسبة بين اسم آل عمران ومحورها، وقد اقتصر بعضهم على أن وجه تسميتها بسورة آل عمران أنها ذكرت فيها فضائل آل عمران، وهم زوجته وأختها وزكريا عليه السلام كافل مريم بعد وفاة أبيها عمران، وقد وقع لي في المناسبة لبن اسم السورة ومحورها سبب لطيف ظاهر ودقيق في نفس الوقت، وذلك أن معظم الحوار في سورة آل عمران يدور مع النصارى، وأكبر خلاف مع النصارى هو في بشرية عيسى عليه السلام، كما أن معظم الحوار في سورة البقرة يدور مع اليهود، وحادثة ذبح البقرة وتلكؤ اليهود فيه هي أوضح حادثة تشير إلى طبيعتهم المكذبة المعاندة، وهي طبيعة متكررة في السورة.

وأما تسمية السورة باسم آل عمران فهو لدحض شبهة الألوهية عن عيسى عليه السلام، لأنه لا خلاف في أن مريم عليها السلام هي بنت عمران، وامرأة عمران هي أمها، وبالتالي فإن عيسى عليه السلام هو من آل عمران، إذن فاسم السورة يشير إلى النسب البشري الذي لا خلاف فيه لعيسى عليه السلام، وإن مجرد اسم السورة كاف في حسم هذا الخلاف) .[41]

ولا يخلو الجهد المبذول في الموسوعة من ملاحظات لا تنقص قيمته ولكنها كانت نتيجة اختلاف أقلام الباحثين وتعدد اهتماماتهم ونظراتهم تجاه القضايا القرآنية المختلفة.

و- عمر علي حسن عرفات: فقد كتب رسالة دكتوراة في العلاقة بين أسماء السور ومحاورها المختلفة ثم صدر عن ذلك كتاب بعنوان: دلالة أسماء السور على محاورها وموضوعاتها[42]، وفيه بين وجه العلاقة والمناسبة بين محاور السور وأسمائها، ثم بين ذلك ولخصه بخرائط ذهنية سهلة المأخذ، وسأضرب من سورة آل عمران مثالا على جهده في هذه المسألة حتى يتضح الفارق بين جهده وبين جهد أصحاب كتاب التفسير الموضوعي، فإنه قبل بيان المناسبة بين اسم السورة ومحورها تعرض لأقوال العلماء في تحديد محور السورة ثم رجح في ذلك قولا أردفه ببيان تفصيلي لمواضيع السورة وعلاقتها في هذا المحور فقال: (فهي سورة بيان الاصطفاء الخاص لآل عمران والاصطفاء العام لأمة الإسلام، وما نتج عنه من مواقف الأمم الأخرى) [43]، وهو من خلال ذلك يهدف إلى أن يمكن في نفس القارئ التوصل إلى وجه العلاقة بشكل تطبيقي من خلال استعراض أكبر عدد من الآيات في ذلك.

ل- محمد براء الصباغ: فقد كتب في ذلك بحثا بعنوان: العلاقة بين فضائل السور وموضوعاتها الفاتحة أنموذجا[44]، درس فيه التأصيل لقضية المناسبة بين الفضائل والموضوعات، وهو لون جديد من ألوان المناسبات جدير بالبحث والتمثيل أجاب من خلاله عن سؤال: هل كانت موضوعات السورة حقيقة بتلك الفضيلة دون غيرها؟ ثم اكتمل بحثه برسالة ماجستير نوقشت في عام 2018م، ومثال ذلك قوله: (لقد جاءت فضائل الفاتحة ناطقة عن موضوعاتها وليست نتيجة عشوائية، ومن تأمل موضوعات السورة المتباينة أدرك وجه مناسبة هذه الفضيلة العظيمة لتلك الموضوعات فكانت السورة بذلك حقيقة لأن تذكر بهذا الفضل العظيم والمنزلة الكريمة التي نص عليها النبي ﷺ)[45].

وبذلك يظهر جانب من جوانب تطور دلالة المناسبة عند المشتغلين بالقرآن وعلومه، وكيف أن المناسبة كانت في بداية أمرها تقتصر على المعنى اللغوي حتى باتت تعني علما متعدد الأركان متنوع الألوان له دلالاته الخاصة به وأساليبه المتفردة، وعلماؤه المشتغلون به عما سواه.

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه جولة متواضعة أمضيتها في ربوع مفهوم المناسبة القرآنية وتطورها الدلالي، أجَلتُ فيها البصر وأمعَنت النظر، فرأيت أن أسجّل **النتائج** الآتية:

1- المناسبة القرآنية هي ما يعرف بها أوجه الارتباط باختلاف أنواعها في القرآن الكريم.

2- المناسبة القرآنية لم تظهر كمصطلح علمي له ما يميزه في القرون الثلاثة الأولى.

3- كل ما ورد من آثار ومرويات متعلقة بلفظ المناسبة في القرون الثلاثة الأولى كانت تشير للمعنى اللغوي، وأما حقيقة المعنى الاصطلاحي للمناسبة فكان غائبا عنها.

4- اختلف العلماء كثيرا في نشأة علم المناسبة، وأنكر بعضهم أن تكون بداية هذا العلم في القرن الرابع الهجري على يد النيسابوري.

5- كانت للزمخشري والرازي جهود مباركة فيما يتعلق بالمناسبة، وإن كان الرازي أكثر منه إيضاحا وتمثيلا واستدلالا بها حتى فضل بعضهم عمله على ما قام به البقاعي في كتابيه.

6- صرح القاضي المالكي ابن العربي على أهمية علم المناسبة غير أنه لم يكتب فيه واحتفظ بكثير من أسراره ولم ينشرها.

7- يعتبر البقاعي هو المؤسس الحقيقي لعلم المناسبات، وقد استفاد كثيرا ممن سبقه كالزركشي وأبي جعفر الغرناطي والحرالي وغيرهم.

8- ذكر السيوطي أنواعا متعددة للمناسبات وكتب في بعضها، ثم كثرت الكتابة في العصر الحديث عن المناسبات وخاصة ما يتعلق بالوحدة الموضوعية، والمقاصد الأساسية للسور القرآنية.

9- كان للدراسة الجامعية الأكاديمية دور إيجابي في تطور المناسبات والتعمق في النظرة الموضوعية بشكل عام لآيات القرآن وسوره.

10- رصدت في التفاسير القديمة إشارات للربط بين اسم السورة ومحورها وبين فضل السور وموضوعها ثم أفردت كثير من الدراسات المعاصرة في بحث هذه القضايا نظريا وتطبيقيا.

التوصيات:

1- على المنشغلين بعلوم القرآن إعادة النظر في نشأة علم المناسبات، وتحقيق ما كتب من مخطوطات متعلقة به.

2- وضع ضوابط وأسس علمية منهجية متعلقة في المناسبات تضمن عدم تكلف المفسر أوجها لا تليق مع النص الحكيم.

3- جمع تراث الإمام السيوطي فيما يتعلق بعلم المناسبة ودراسته وفق منهجية منضبطة.

4- بيان تعلق المناسبة القرآنية بعلوم اللغة العربية عامة والبلاغة بشكل خاص لا سيما علم مراعاة النظير الذي يدرس في علم البديع البلاغي.

فهرس المراجع

أولا: الكتب

1- ابن أبي الأصبع (ت: 654هـ)، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1995م.

2- أبو السعود (ت:982هـ)، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العلمي، لبنان- بيروت، 1998م.

3- أبو داود (ت:275هـ)، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، لبنان بيروت، 2004م.

4- سعيد حوى، 1424هـ، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط1، 1985م.

5- البقاعي (ت:885هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، مكتبة المعارف، السعودية الرياض، ط1، 1987م.

6- البقاعي (ت: 885هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، دار الكتاب الإسلامي، مصر- القاهرة،1997م.

7- الترمذيّ (ت:279هـ)، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحّاك، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975م.

8- د. وهبة الزحيلي، 1418هـ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418هـ.

9- مصطفى مسلم ونخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة، 2010م.

10- الزبيدي (ت: 1205هـ)، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، 1379هـ.

11- الزركشي (ت:794هـ)، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم، بيروت-لبنان، دار عيسى البابي الحلبي، ط1، 1975م.

12- الزمخشري (ت: 538 هـ)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط3، 1407هـ.

13- السّيوطي (ت:911هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1974هـ.

14- الفيروز آبادي (ت:817هـ)، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.

15- دراز، محمد عبد الله دراز (ت:1377هـ)، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به أحمد مصطفى، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م.

16- مسلم (ت: 261هـ)، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق، نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، 2006م.

17- النّسائي(ت:303هـ)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، سوريا-حلب، ط2، 1986م.

18- التلمساني (ت: 1041هـ)، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997م.

19- الحرالي (ت: 638هـ)، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، أستاذ بكلية أصول الدين تطوان، الرباط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، ط1، 1997م.

20- ابن فارس (ت: 395 ه)، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، حققه وضبطه: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1399ه – 1979م،

21- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، 1414هـ
22- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 2011م.
23- عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، المصنف، دار التأصيل، 2015م.
24- الطبري، محمد بن جرير (310هـ)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
25- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب=التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
26- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف، المغرب، 1990م.

ثانيا: الرسائل

1- عبد الله القرني، المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية من تفسير الرازي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1413هـ.
2- عمر عرفات، دلالة أسماء السور على محاورها وموضوعاتها، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2018.
3- محمد إقبال عروي، الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية، الإمارات، مجلد9، 2001م.

ثالثا: المقالات

1- الأنيس، د.عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، مجلة الأحمدية، الإمارات-دبي، العدد الحادي عشر، 1423هـ.
2- الصباغ، محمد براء الصباغ، العلاقة بين فضائل السور وموضوعاتها الفاتحة أنموذجا، جامعة الشارقة، الإمارات، العدد1، المجلد 17، 2020م.

الهوامش:

[1]- ينظر الفيروز آبادي (ت:817هـ)، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ص: 176. وينظر ابن فارس (ت: 395 ه)، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، حققه وضبطه: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1399ه – 1979م، (423/5)، والزبيدي (ت: 1205هـ)، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، 1379هـ، مادة نسب.

[2]- عبد الله القرني، المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية من تفسير الرازي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1413هـ، ص: 18.

[3]- ينظر ابن أبي الأصبع (ت: 654هـ)، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1995م. (149/1).

[4]- ينظر البقاعي (ت: 885هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، دار الكتاب الإسلامي، مصر- القاهرة،1997م. (5/1).

[5]- وقد اختلف كثيرا في ترجمته وفي تحديد سنة وفاته، ينظر الأنيس، د/ عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، مجلة الأحمدية، الإمارات دبي، العدد الحادي عشر، 1423هـ، ص:15.

[6]- الكواكب الدرية، المناوي (465/2).

[7]- ينظر شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت: 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997، (188/2).

[8]- ينظر بتمامه عند الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، 1414هـ، (85/1).

[9]- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، (1/ 20).

[10]- البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (1/ 153).

[11]- عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، المصنف، المكتب الإسلامي، بيروت، كتاب فضائل القرآن - باب تعاهد القرآن ونسيانه 365/3 رقم 5988.

[12]- ينظر الخبر المستفيض في ذلك كما عند الزركشي(ت:794هـ)، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم، بيروت-لبنان، دار عيسى البابي الحلبي، ط1، 1975م. (36/1)، السّيوطي (ت:911هـ)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة، مصر، 1974هـ. (108/2) وغيرهما.

[13]- ينظر محمد إقبال عروي، الوظيفة الترجيحية للسياق عند المفسرين، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث - قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية، الإمارات، مجلد9، 2001م، وكذلك ينظر الأنيس، عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، مجلة الأحمدية، العدد الحادي عشر، 1423هـ، ص: 40 وما بعدها.

[14]- ينظر الزركشي: البرهان (36/1)، السيوطي: الإتقان (180/2)، السيوطي: أسرار ترتيب القرآن، الغماري: جواهر البيان في تناسب سور القرآن 15 مكتبة القاهرة - مصر.

[15]- ينظر الأنيس، عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، مجلة الأحمدية، العدد الحادي عشر، 1423هـ، ص: 45-46.

[16]- الطبري، محمد بن جرير (310هـ)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، (398/11).

[17]- المصدر السابق (255/2).

[18]- المصدر السابق (400/11).

[19]- الزمخشري (ت: 538 هـ)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط3، 1407هـ، (745/4).

[20]- المصدر السابق (444/4).

[21]- يراجع الزركشي، البرهان، (36/1)، السيوطي، الإتقان، (108/2)، البقاعي، نظم الدرر، (7/1)، الغماري، جواهر البيان، (14/1 -15)، البقاعي، مصاعد النظر، (138/1 - 139).

[22]- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب=التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، (110/10).

[23]- الرازي، مفاتيح الغيب، (516/6).

[24]- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (369/3).

[25]- هناك جدل في ترجمته ينظر الدكتور عبد الحكيم الأنيس، أضواء على نشأة علم المناسبات، ص: 60.

[26]- ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (36/1).

[27]- ينظر الدكتور عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة، ص: 60، كما يجب التنبيه إلى أن الدكتور يرجح في وفاة النيسابوري المشتغل بعلم المناسبات في القرن السابع الهجري وليس في القرن الرابع.

[28]- المصدر السابق بتصرف يسير، ص: 56.

[29]- الحرالي (ت: 638هـ)، تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير، تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، أستاذ بكلية أصول الدين تطوان، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي – الرباط، ط1، 1997م، ص:361.

[30]- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: 708هـ)، البرهان فى تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف، المغرب، 1990م، (ص: 290).

[31]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (35/1).

[32]- ينظر البقاعي، نظم الدرر، ص: 12

[33]- المصدر السابق، (421/5).

[34]- ينظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي، ص: 38.

[35]- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط: 32، 2003م، ص: 2262.

[36]- سعيد حوى (ت: 1989م)، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، 1424هـ، (21/1).

[37]- محمد عبد الله دراز (ت:1958م)، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به أحمد مصطفى فضيلة، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م.

[38]- العالم اللغوي وأستاذ البلاغة في جامعة الأزهر، له عدد من المؤلفات منها: (من أسرار التعبير القرآني، التصوير البياني، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، مدخل إلى عبدالقاهر الجرجاني) وغيرها الكثير.

[39]- د. وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، (146/2)

[40]- المصدر السابق، ص: 96.

[41]- ينظر د.مصطفى مسلم ونخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة، ط1، 2020م، (416/1)

[42]- د. عمر عرفات، دلالة أسماء السور على محاورها وموضوعاتها، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 2018.

[43]- ينظر المصدر السابق، ص: 55 وما بعدها.

[44]- محمد براء الصباغ، العلاقة بين فضائل السور وموضوعاتها الفاتحة أنموذجا، جامعة الشارقة، المجلد 17، العدد1، 2020م.

[45]- المصدر السابق، ص: 24 وما بعدها.